انطون صباغ

جريدة النهار الاربعاء ٧ كانون الثاني ٢٠٠٠

اصدقاء المعرفة البيضاء في الكتب:

مؤثرات لفهم «الانسان الكامل»!

من خلال ما قدمته لنا علوم الباطن الانساني «الايزوتيريك» من معلومات في شتى حقول المعرفة الانسانية والكونية، يستطيع المرء ان يستنتج ان ما استطاع الفكر الانساني العبقري (وليس العادي) ان يكتشفه لغاية الآن من اسرار هذا المجهول لهو بالكثير، نسبة لما استعمله من مقدرات عقلية (او تفتح خلايا دماغية) وصلت الى نحو ١٧ الى ٢٠ بالمئة على مستوى العبقرية الفردية كحد اقصى، كما اثبت علمياً ... فانه من المنطقي القول ان من استطاع تفتيح هذه النسبة لهو مؤهل ان يكمل تفتيح ما تبقى، انما العائق الذي لا يزال يقف في وجه هذا التفتح، هو الاسلوب المادي البحت المتبع في استعمال تلك المقدرات ... لانه وبما اننا بصدد التعامل مع مجاهل غير ملموسة او بالاحرى غير مادية، فكيف لنا ان نستعمل بوجهها وسائل مادية ملموسة فقط؟ ... فالمادة لا يمكنها ان تلمس اللامادة بينما العكس صحيح .. لان ما يضحي واقعاً مادياً ينشأ عن حقيقة غير مادية، او يمكن القول عنها انها ماورائية غير منظورة ...

فالمخترع قبل ان يحقق اختراعه واقعاً ملموساً، كان ولا شك فكرة انطلقت من مجاهل ماورائية غير ملموسة في كيانه العقلي، فهذه الفكرة في عالمها اللامادي تستطيع ان تلمس ما ستؤول اليه مادياً. لانها كانت تحتويه بالقوة، ومنه انطلقت الى عالم الفعل ...

اما المادة اذا لم تشفّ وترقّ وترقى الى الشفافية التي منها انطلقت، لا تستطيع ان تندمج بالفكرة لتفقه اسرارها ...

فكما ان قطعة الثلج اصولها اثيرية لا مادية، وحتى تعود الى تلك الاصول، عليها ان تقوم بعملية تحوّل من ثلج الى ماء الى بخار، ومن ثم تندمج بالاثير الذي انطلقت منه، وهناك ستعي واقعها المادي الذي آلت اليه في قطعة الثلج، وذلك من خلال (شمولية الوعي) الذي وصلت اليه في عمق اصولها الاثيرية حيث تكمن حقيقتها ...

وهكذا فان على الانسان ان يقوم ايضاً بعملية تحوّل فكرية مشاعرية للارتقاء من عالمه المادي نحو ابعاده اللامادية التي منها انطلق، فيرتقي عبر اجهزة الوعي الباطنية، التي هياتها له العناية الالهية، والمكوّن منها، ليصل الى اصوله وجذوره الكائنة في العالم الاسمى، حيث سيجد ان واقعه المادي الحالي كان كائناً بالقوة هناك منذ الازل ... وفي مساحة الوعي الشمولي او بالاحرى الشاملة هناك، سيرى كل تفاصيل ذلك المجهول منبسطة امام وعيه، فيصح عندئذ ان يقال عنه انه اضحى السيد الحر والمسيطر على ما كان يعتقده مجاهل غامضة، عندما كان يحيا في العالم البشري المادي البحت ...

وحيث ان الايزوتيريك هو علم البواطن قبل الظواهر، علم الحقيقة قبل الواقع، علم الاسباب قبل النتائج ... وفهم النتائج في اسبابها، وهو ايضا علم استيعاب كل ما يحدث داخل الكيان البشري، قبل تقصّي ما يدور حوله ! وفهم الانسان قبل الاطلاع على ما يحيط به ...

ومن موقعه المميز هذا يشرح الايزوتيريك علاقة الانسان بمكوّنات الوجود قائلاً: ان كل ما في هذا الوجود كان ولا يزال من اجل الانسان، ولاجل خدمة الهدف الذي يسعى لبلوغه، الا وهو التطور في الوعي ووعي هذا التطور، حتى يصل الى الاكتمال بوعي انسانيته. بعدها يتابع صعداً نحو اكتشاف حقيقته الالهية التي منها انطلق ... الى ان يعود ذلك الانسان الكامل، الانسان المتوحد بشطري ازدواجيته والذي وصفه الدكتور جوزف مجدلاني في كتابه «المراة والرجل في مفهوم الايزوتيريك» بالقول انه كان كياناً من نور .. تحييه نبضة من نبضات الرب الاله، وحدة كان، لانه مجسّد الكمال ومجسّد الجمال الالوهي !...

افليس من البديهي ان يكون هذا الكيان المجسّد للكمال والجمال الالوهي محور هذا الوجود !؟... واليس من المستغرب ان لا يكون بالفعل سيداً على مكنونات هذا الوجود، ضمن الدرب القدرية التي رسمها له الخالق عز وجل !؟...

ومن اجل هذا كله هيات العناية الالهية لهذا الانسان الوسائل اللازمة، وزودته بمكوّنات باطنية او اجهزة وعي خفية. اصطلح على تسميتها بالاجسام الباطنية والتي تم التعريف عنها وشرح ابعاد وعيها في كتاب الايزوتيريك «علم الالوان (الاشعة اللونية الكونية والانسانية»).

هذه الاجسام الباطنية يمكن للانسان فهم وظيفتها من خلال استشفافها في داخله، ثم توعية نفسه اليها، وبالتالي تسليط انوارها على ظلمة هذا المجهول الذي يحيط به؟ فيظهر له او ينجلي كل ما كان خافياً عن البصر والبصيرة !...

عندئذ فقط يستطيع ان يعي كل ما يدور حوله، يفهم كنه هذه المؤثرات التي تتفاعل بينه وبين كل ما يحيط به ويكتشف تدريجياً اسرار هذا الوجود العظيم الذي يحيا فيه، ويعود ذلك الانسان الكامل الذي كان عليه اصلاً عندما جاء الى الارض في بداية تكوّنها، حيث كان المخلوق الوحيد الذي استحق ان يسكن اجمل كوكب، وحينئذ سيدرك ايضاً انه وكل مكونات الوجود حوله، هما قطبا موجب وسالب ... فيصبح تفاعله الواعي مع ما يحيط به، هوما سيعيد هذا الوجود الى سابق عهده، حيث كان جنة تحوي ثمار الوعي والسعادة والهناء ... وتعود الارض الى سابق عهدها عند البدء حيث كانت حاضنة الوعي الانساني في قلب الكون النابض، وكانت تجسيداً لكمال الخلق، تعود الى مكانتها السابقة تلك بعد ان يكون الانسان قد تكامل بوعيه، اكتمل بانسانيته واستعاد كماله الذي تاه عنه في مفارق الاختيار.

الانسان الكامل

يمكننا الاستنتاج مما تقدم ان كل ما يتلقاه الانسان من مؤثرات، تاتيه مما يحيط به في هذا الوجود وهي من صنع يديه، لانه عندما كان ذلك الانسان كاملاً كان كل ما حوله كامل، وعندما فقد كماله وشرد عن دربه القدرية التي رسمها له الخالق عزّ وجل، تاثرت مكونات هذا الوجود حوله وانكفأ كمالها وتقوقع في باطن الوجود، واصبحت مادتها الظاهرة فقط تتفاعل مع ما تتلقاه من مؤثرات تاتيها من ذلك الانسان نفسه ... فعندما تغير هو تغيرت الطبيعة حوله، وعندما تاه عن انواره الداخلية (اجسامه الباطنية)، فقد الاحساس بانوار الكواكب والنجوم، واصبح عرضة لتاثيرات متناقضة. لان افكاره ومشاعره اضحت هي ايضا متناقضة، وعندما صار باطنه مجاهل لا يفقه او يعي منها شيئاً اصبحت مكوّنات الوجود حوله مجاهل غامضة لا يدري عنها شيئاً ...

لكن العناية الالهية لم تترك ذلك الانسان وحيداً يتخبط في هذا المصير الذي اختاره لنفسه/ بل راحت ترسل الى الارض المعلمين الحكماء والمرشدين الروحيين الكبار/ اولئك المتطوعون المتطورون، الذين اختاروا ان يكونوا الايدي العاملة لتلك العناية الالهية، حيث راحوا ينيرون درب هذا الانسان التائه في دياجير الجهل، يرشدونه الى الدرب الصحيحة التي شرد عنها، ويقدمون اليه الوسائل العملية التي اذا ما اتبعها وسلك سبلها، استطاع ان يختبر بنفسه مكوّناته الباطنية ويتاكد انه هو بالفعل محور هذا الوجود، وهو بالتالي من يبث في ما يحيط به التاثيرات التي يعود ويتلقاها هي نفسها من هذا المحيط، فان كانت خيراً سترتد عليه خيراً وان كانت شراً فشرّ هي.

وما مسار الباطن الانساني - الايزوتيريك سوى تلك الدرب الحياتية التي كان يسلكها انسان ما قبل الطوفان كما يوضح العارفون/ وها هي الان وقد عادت ملامحها تتوضح امام بصيرتنا بفضل الجهود التي قام بها مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان والعالم العربي الدكتور جوزف مجدلاني حيث اخذ على عاتقه نشر علوم الايزوتيريك، تبسيط مفاهيمها وتقديم خبراته الشخصية الواسعة فيها، عبر وسائل تطبيقية عملية تهيئ للانسان التاكد بنفسه من فعالية هذه العلوم المتكاملة، وتاثيرها الايجابي في حياته عبر جعل نفسه المختبر والمختبر في الوقت عينه. كما اصبح بمقدور كل مريد وباحث جاد رصين الاطلاع على هذه العلوم من خلال منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء - الايزوتيريك التي ناهزت لغاية الان ٢٨ كتاباً، والتي قام بتاليفها مؤسس الايزوتيريك في لبنان ووضعها في متناول الجميع، بعد ان كانت هذه العلوم في الماضي حكراً على طبقات خاصة مميزة من الناس...

انطون صبّاغ